Hebron University Research Journal-B (Humanities) - (مجلة جامعة الخليل للبحوث- ب (العلوم الانسانيه

Volume 3 | Issue 2 Article 1

2020

المكتشفات الاثرية ودورها في مواجهة محاولات طمس التراث الفلسطيني وتهويده (دراسة جغرافية تطبيقية)

مازن عبد اللطيف
جامعة النجاح الوطنيه, r.journal@hebron.edu

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/hujr_b

Part of the Arts and Humanities Commons

Recommended Citation

عبد اللطيف, مازن (2020) "المكتشفات الاثرية ودورها في مواجهة محاولات طمس التراث الفلسطيني وتهويده (دراسة جغرافية تطبيقية)," *Hebron University Research Journal-B (Humanities) - (مجلة جامعة الخليل للبحوث- ب (العلوم الانسانيه)*: Vol. 3 : Iss. 2 , Article 1.
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/hujr_b/vol3/iss2/1

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Hebron University Research Journal-B (Humanities) - (مجلة جامعة الخليل للبحوث- ب (العلوم الانسانيه by an authorized editor. The journal is hosted on Digital Commons, an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aaru.edu.jo, marah@aaru.edu.jo, u.murad@aaru.edu.jo.

???.???????: ????????? ??????? ?????? ?? ?????? ??????? ??? ?????? ????????? ?

مكتبة جامعة الخليل
قسم الدوريات

مجلة جامعة الخليل للبحوث
المجلد (3)، العدد (2)، ص (1-20)، 2008

الصفحة الإلكترونية للمجلة
http://www.hebron.edu/journal

المكتشفات الأثرية ودورها في مواجهة محاولات طمس التراث الفلسطيني وتهويده

*مازن عبد اللطيف
قسم الآثار - جامعة النجاح الوطنية - نابلس - فلسطين

الملخص:

تكمن أهميّة هذا الموضوع في تعرّضه للإهمال نتيجة لقلّة الوعي بأهمّيّة التراث في تثبيت الهويّة والذات الفلسطينيّة، إضافة إلى قلّة الدراسات والأبحاث في مجال التراث الفلسطيني، كل ذلك كان من الأسباب الرئيسة لدراسة هذا الموضوع، حيث سيتمّ التركيز على أبرز المشاكل والمخاطر التي تواجه تراثنا الفلسطيني من الاحتلال الإسرائيلي من جهة، وعدم وضع مسألة التراث ضمن الأولويات الفلسطينية في الوزارات والمؤسسات؛ لحمايته والمحافظة عليه ونشره بين الناس من جهة ثانية.

كما تهدف الدراسة إلى توضيح دور المكتشفات الأثرية في منطقة الشرق الأدنى القديم في مواجهة المحاولات الإسرائيلية المستمرة لطمس معالم التراث الفلسطيني وتهويده.

وسيتناول البحث المحاور الرئيسة التالية:

- نبذة تاريخية عن التراث الفلسطيني وجذوره؛ للتأكيد على عمقه واستمراريته دون أي انقطاع منذ قدم التاريخ حتى الآن..
- الوسائل والطرق التي عملتها الصهيونية العالمية في طمس التراث الفلسطيني وتهويده، سواء المادي أو الفكري، وذلك من خلال الحفريات الأثرية والبعثات التوراتية، وما يتمخّض عنها من نظريّات ومزاعم مزيّفة للحقائق أو من خلال نسبة أو انتحال للعناصر التراثية الكنعانية والفلسطينية من أسماء للمواقع، وأساطير وملاحم وآلهة وطقوس دينية وأزياء شعبية وحرف يدوية وغيرها.
- دراسة أهم المكتشفات الأثرية في المنطقة والتي ساهمت كثيراً في إلقاء الضوء على زيف الادعاءات والمزاعم الإسرائيلية والتوراتية الهادفة إلى تشويه التراث الفلسطيني، حيث تؤدي السجلات والوثائق والنقوش دوراً أساسياً في هذا المجال.
- الآليات والخطوات (التوصيات) التي يجب اتخاذها لحماية التراث الفلسطيني والحفاظ عليه من الضياع أو الطمس أو التهويد؛ لأن تراث المجتمع يمثّل هويّته ويعكس أصالته وتاريخه وتواصله عبر الأجيال

*بريد الباحث الإلكتروني: mazen652000Yahoo.com

Published by Arab Journals Platform, 2020

Hebron University Research Journal-B (Humanities) - (???? ????? ?????? ??????- ? (?????? ?????????, Vol. 3 [2020], Iss. 2, Art. 1

دون فجوات أو انقطاع وتشتُّت، كما أنّه يعكس مدى الانتماء للأرض وضرورة التمسّك بها والمحافظة عليها.

Abstract :

The significance of this paper stems from the fact that it touches upon the negligence of the importance of the Palestinian heritage in protecting the individual and his identity. The paper also derives importance due to the lack of research in the field of Palestinian heritage.

This paper focuses on the problems and dangers facing Palestinian heritage under Israeli occupation, on the one hand, and the lack of attention paid by Palestinian ministries and institutions to the protection and promotion of the Palestinian heritage, on the other hand.

The study also aims at clarifying the archaeological discoveries in the Far East in facing continuous Israeli attempts to hide and judie the landmarks of Palestinian heritage. The study will mainly focus on the following:

1. A historical review of Palestinian heritage as well as its roots and continuity
since ancient times until now.
2. Strategies employed by world Zionism in order to hide and judie Palestinian heritage materially and intellectually through excavations and Judaic missionaries. These strategies result in fabricated theories and claims which are meant to falsify
Palestinian heritage such as names of sites, myths, epics, gods, religious ceremonies, folklore, handcraft...etc.
3. The study of the most important archaeological discoveries in the area which significantly contributed to revealing the Israeli Judaic fabrications which aim at distorting Palestinian heritage. Records, documents, and inscriptions play a major role in disclosing the Israeli false claims.
4. Mechanisms and recommendations which should be adopted to protect Palestinian heritage and keep it from loss, effacement and Judaism. This is because Palestinian heritage represents its identity and reflects its originality, history and continuation through generations with no gaps or distractions. It also reflects loyalty to homeland.

المقدمة:

إن سياسة الاستعمار والاحتلال تركز دائماً على فرض واقع جديد وغريب على السكان المحليين، وطمس ثقافاتهم وتشويه تراثهم وإنكار هويتهم وجذورهم.

وهذا ما حصل من قبل الاستعمار الفنلندي للسويد في القرن 17 م، والاستعمار الفرنسي للجزائر وبقية

??? ??????: ????????? ??????? ?????? ?? ?????? ??????? ??? ?????? ????????? ?

الدول الإفريقية، والاستعمار الأمريكي الذي انتهج سياسة التطهير العرقي ضد الهنود الحمر، وتتجلى تلك السياسة في ممارسات الاحتلال الإسرائيلي في فلسطين من خلال أساليب وطرق وإجراءات متنوعة وعلى كافة المستويات السياسية والعلمية والدينية، حيث وصل الأمر إلى إنكار أي وجود للشعب الفلسطيني حسب ادعاء جولدا مئير رئيسة وزراء إسرائيل.

وهكذا برع الإسرائيليون في هذا المجال وصنعوا لأنفسهم ماضيا ليختلقوا حاضراً ومستقبلاً، كما نسبوا عناصر كثيرة من تراث الشعوب المختلفة واستخدموها رموزا لهويتهم المزعومة، ولإبراز تراث خاص بهم مثل الشاقل ذات الأصل البابلي، والذي كان يقصد به وحدة وزن فضية ثم أصبح وحدة نقد فضية، وهذا ما تؤكده الوثائق والسجلات العراقية خاصة النصوص المتعلقة بقوانين حمورابي من القرن 18 ق.م.حيث انتحله الإسرائيليون بعد سبيهم للعراق في القرن السادس ق.م من قبل نبو خذ نصر البابلي وأصبح يمثّل العملة الرسمية لهم بدلا من الجنيه الفلسطيني الذي كان متداولا زمن الانتداب البريطاني. وكذلك الحال بالنسبة للأساطير والملاحم السومرية والبابلية مثل ملحمة جلجامش التي تظهر ملامحها في بعض أسفار التوراة.

لقد هدفت الحركةِ الصهيونية مند مؤتمر بال في سويسرا سنة 1897م إلى السيطرة على فلسطين ثم تهويدها، وتشويه وطمس هويتها وتراثها وأثارها، حيث عملت البعثات الأثرية الاستشراقية والتوراتية مند منتصف القرن 19م على تحقيق ذلك وحصلت على الدعم والتمويل من صندوق استكشاف فلسطين الذي تأسس في بريطانيا عام 1865 حيث ركز على دراسة جغرافية وسكان وطبيعة الأراضي المقدسة.[1]

إن التراث الفلسطيني يتعرض إلى مشاكل وعقبات كثيرة سواء من حيث الدمار والطمس الضياع واستنزاف المواقع الأثرية ومحتوياتها، أو من حيث التخطيط السيئ غير المدروس بموضوعية في مجال التنمية السياحية، ونقص الكفاءات والخبرات المدربة، وقلة الإمكانيات المادية، وعدم التنسيق والتعاون والتخطيط البنَّاء بين المؤسسات المختلفة ذات العلاقة في مجال الآثار والتراث، مما يعني عدم إعطاء أية أولوية لهذا المجال وإهماله والتعامل معه بصورة ثانوية. إضافة إلى قلة المؤلفات والمراجع المتخصصة في هذا المجال مقارنة بالدول المجاورة.

وبناء على ذلك ستتناول هذه الدراسة أهداف الحركة الصهيونية في طمس معالم التراث الفلسطيني والوسائل والإجراءات المتعددة والمبتكرة التي تنتهجها في سبيل تحقيق ذلك في شتى مجالات التراث الفلسطيني خاصة ما يتعلق بالمدينة المقدسة بالدرجة الأولى؛ لتدمير معالمها العربية الإسلامية والكنعانية، وخلق واقع يهودي جديد فيها إضافة إلى الآليات والطرق التي علينا اتباعها، والعمل بها لمواجهة ذلك كله، والمحافظة على تراثنا، وحمايته ونشره، والتعريف به، وإبرازه بصورة مشرقة، مستعينين في ذلك بالوثائق والسجلات والنصوص ومكتشفات الحفريات الأثرية سواء داخل فلسطين أو في مناطق الشرق الأدنى القديم بشكل عام.

أسباب وأهداف محاولات الطمس والتهويد للتراث الفلسطيني:

تعمل المؤسسات الصهيونية على ترويج المزاعم المتعلقة بالحق التاريخي لليهود في هذه الأرض الفلسطينية العربية الكنعانية الهوية والجذور.

ومن أجل تحقيق ذلك فإنها لا تألُو جهدا في توظيف كل الطاقات والإمكانيات لقتل الروح المعنوية للشعب الفلسطيني الذي يتمسك بأرضه وتراثه، ويتجلى ذلك بصور مختلفة، كتصريحات ساستهم

Hebron University Research Journal-B (Humanities) - (???? ????? ?????? ??????- ? (?????? ?????????, Vol. 3 [2020], Iss. 2, Art. 1

ومثقفيهم في وسائل الإعلام، أو في التقارير التي ينشرونها عن حفرياتهم ومسوحاتهم الأثرية في المواقع الفلسطينية والتي يربطونها بالروايات والمزاعم التوراتية، خاصة في مدينة القدس.[2]

لقد واجه التراث الفلسطيني نكبات وكوارث مختلفة على مر التاريخ، لكنها لم تصل إلى ذروة ما يواجهه في العصر الحديث من محاولات الطمس والتهويد المستمرة من قبل الاحتلال الإسرائيلي، لكن ذلك لم يمنع الشعب الفلسطيني من العمل على حماية تراثه وهويته بكل الوسائل المتاحة، فكان الاحتلال أحد الدوافع الأساسية في صحوته للاهتمام بتراثه وتكريس هويته وذاته؛ لأنه أدرك بعد اغتصاب معظم أرضه، وتشتت هويته السياسية أن من لا تراث له لا وجود له.

ويهدف الاحتلال الإسرائيلي- كما كانت من قبله القوى الاستعمارية عبر التاريخ مثل التتار والمغول والصليبيين ثم الدول الاستعمارية الأوروبية- إلى إذابة الشعب الفلسطيني أو إبادته الجسدية واغتصاب ومصادرة أراضيه للإسراع في تفتيت وضياع هويته الوطنية التي ترتبط بعلاقة وثيقة مع تراثه، كما تعمل على فرض أشكال وأنماط دخيلة على التراث المحلي، لتفقده أصالته واستمراريته، ومن ثم نشر المزاعم وتزييف الحقائق، لخلق ارتباط مزعوم وهمي مع الأرض؛ لأن الكيان الإسرائيلي يدرك تماما عدم امتلاكه تراثا حضاريا يربطه بها.

لقد أدت الروايات والقصص والأحداث الواردة في التوراة دورا مهما في تشجيع الحركة الصهيونية نحو اغتصاب فلسطين من خلال ما روجته من روايات وأكاذيب، وبث الأوهام والأحلام في نفوس اليهود، وذكرها فلسطين بالأرض التي تدر لبنا وعسلا منذ العصور الكنعانية (العصور البرونزية) ومثال ذلك ما ورد في الإصحاحان(6-5) من (سفر يشوع) حول معجزة يهوة في أريحا وتدمير أسوارها واحتلالها.[3] ولكن الحقائق والواقع أثبت عكس ذلك تماما، ودليله الأموال والمعونات الضخمة التي تتلقاها إسرائيل من مختلف أنحاء العالم، وكذلك ما توصل إليه القادة الصهاينة مؤخرا بأن فلسطين لا تحقق الاكتفاء الذاتي لدولتهم مما شجعهم لإطلاق مصطلح إسرائيل الكبرى خارج حدود فلسطين التاريخية والجغرافية.[4]

لقد أدت الحفريات والمكتشفات الأثرية إضافة إلى المسوحات والدراسات المختلفة دوراً مهماً في كشف وتفنيدها الأكاذيب والادعاءات الإسرائيلية التوراتية سواء على مستوى فلسطين أو في المناطق المجاورة مثل سوريا ولبنان والأردن ومصر والعراق والجزيرة العربية وهذا ما يتضح في حفريات أريحا من قبل كاثلين كينيون[5] وحفريات الجيب بواسطة بريتشارد[6] وحفريات تل التل (عاي) بواسطة جيمس كالاوي[7]، هذا الى جانب وثائق ايبلا في سوريا[8] ووثائق تل العمارنة في مصر[9]. خاصة وأن إسرائيل تعمل بكل جد لطمس وتشويه التراث العربي والفلسطيني سواء المادي أو الشفوي إذا لم تستطع نسبته وانتحاله وتهويده، وهذا ما أكد عليه مناحيم بيغن عندما قال: «إن كل ما هو فلسطيني في التاريخ والجغرافيا يعتبر إسرائيليا منذ قدم التاريخ والجغرافيا».[10]

وهذا يعكس طبيعة الأيديولوجيا الصهيونية منذ بداياتها وتركيزها على اغتصاب فلسطين أرضا وشعبا وتاريخا، ويتناسى القادة الصهاينة وغيرهم ممن يعملون لحسابهم أن التراث الفلسطيني له جذوره الضاربة في أعماق التاريخ، وهذا ما توضحه العديد من المصادر والأدلة سواء الكتابية منها أو اللقى الأثرية وغيرها بما في ذلك التوراة نفسها.

إن المعلومات والدلائل المتوفرة بين أيدي الباحثين في تاريخ فلسطين توضح جميعها بأن الكنعانيين هم بناة الحضارة الأولى فيها منذ خمسة آلاف

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/hujr_b/vol3/iss2/1 4

سنة تقريبا، وهذا يفوق بعشرات القرون ظهور بني إسرائيل على الساحة السياسية الدولية، ومن ثم الفلسطينية، وهذا ما تؤكده التوراة عندما تذكر أن الكنعانيين يمثلون السكان الأصليين للبلاد، وأن بلاد كنعان تمتد من أوغاريت (رأس شمرة) قرب اللاذقية حتى غزة.

ومن جهة أخرى فإن الكنعانيين، من ثم الفلسطينيين بنوا حضارة مزدهرة في البلاد، وساهموا في كثير من الإنجازات الحضارية للإنسانية عامة، في حين كان العبرانيون بدائيّين متخلّفين، حيث اعتمدوا على سكان فلسطين (الكنعانيين والفلسطينيين) الذين كانوا أكثر تحضرا وتطورا منهم فاقتبسوا عنهم الزراعة والقراءة والكتابة واللغة الكنعانية، إضافة إلى كثيراً من المظاهر الأساسية للحضارة الكنعانية خاصة في مجال العبادات.[11] وكان ذلك بسبب الاحتكاك بين الطرفين فظهر من العبرانيين جيل جديد ابتعد عن مظاهر البداوة التي كانت تلازمهم. كما أنّ التوراة تمّ تدوينها خلال فترات طويلة حيث روعي فيها مطامعهم ومصالحهم العنصرية، واتضحت فيها صفاتهم وعاداتهم التي تعكس تفكيرهم وطبيعتهم، فأشار لذلك كثيراً من الدارسين وتصدت له الديانة المسيحية، وذكره القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾.[12] لذلك يتضح أنه تمّ اختلاق إسرائيل من خلال مفهوم مزعوم هو أن فهم تاريخها ضروري لفهم التوراة، واستمر القائمون والمؤيدون على ذلك داخليا وخارجيا في إنكار المكان والزمان على الفلسطينيين مهما طالبوا بحقهم في الماضي، وفي المقابل تم إعطاء الزمان التاريخي والمكان الجغرافي لإسرائيل فقط، أما الفلسطينيون فيمكن لهم أن يعيشوا في هذا المكان والزمان حسب الشروط التي تفرضها إسرائيل فقط.[13]

وفي ذلك توظّف التوراة كثيراً من المصطلحات لتدلّ على فلسطين مثل أرض التوراة، أرض إسرائيل، يهودا، الأرض المقدسة وغيرها.

وهذا يقودنا إلى تساؤلات للرد على ادعاءا ت الصهاينة وهي:

– هل كانت بلاد كنعان خالية من السكان قبل وصول الهجرة اليهودية (العبرانية) إليها في أواخر الألف الثاني ق.م؟

– وهل أنهم استولوا عليها دون مقاومة تذكر من سكانها الأصليين؟

– وإذا كان لهم تاريخٌ فيها، كما يزعمون، فهل في ذلك حق مكتسب للاستيلاء عليها ومن ثَمّ إقامة دولتهم عليها؟

إن الأدلة الأثرية والمعلومات التاريخية والنصوص القانونية الدولية كلها توضح عدم صحة ادعاءاتهم، فهم لم يُولَدُوا ويَنْشأوا فيها، وإنما هاجروا إليها بدعم المنظمات الصهيونية من مختلف بقاع العالم، كما أنهم لم يسيطروا على كل البلاد عبر التاريخ، وبالتالي لم يكونوا أمة محددة واضحة الخصائص من النواحي السياسية والتاريخية، وإنّ كل ما حقّقوه هو إقامة مملكتهم الموحدة زمن داود وسليمان والتي لم تستمر لأكثر من سبعين سنة تقريبا.[14]

كما أن سكانها الأصليين خاضوا كثيراً من المعارك والحروب مع العبرانيين قبل أ ن يستطيع داود تثبيت أركان مملكتهم على جزء منها، مثل معركة أبنازر (حجر المعونة) ومعركة الجلبوع، وهذا ما تشير إليه المصادر المختلفة، ومنها التوراة التي تذكر أن أسباط بني إسرائيل لم يقدروا على إذابة السكان الأصليين واحتلال كل مواقعهم خاصة في المنطقة الساحلية.[15] حيث استولى سبط بنيامين على المدينة اليبوسية الصغيرة «القدس» دون السيطرة على المدينة كليا، فبقيت الأغلبية السكانية للكنعانيين

والفلسطينيين. وهذا هو نفس الموقع الذي يدعي الإسرائيليّون انه مدينة داود جنوبي المدينة القديمة.[16]

وكذلك الحال ينطبق على جنوبيّ فلسطين خاصة قطاع غزّة حيث حفرت هناك الإسرائيلية (ترود دوثان) في أواخر الستينيات من القرن الماضي، وكشفت عن توابيت وهياكل عظمية وأكفان وأقنعة بشرية وزخارف تحمل زهرة اللوتس المصرية وأدوات من المرمر وملاعق ذهبية وأدوات زينة تعود إلى زمن الفرعون رمسيس الثاني في القرن الثاني عشر ق.م.

وكذلك كانت الأبنية ترجع إلى نفس الفترة من خلال طرزها المعمارية. وبالتالي لم تستطع تقديم ولو دليل واحد على وجود إسرائيلي في تلك المنطقة التي شكلت النواة الأولى للوجود الفلسطيني في نهاية الألف الثاني ق.م، وفيها تأسست مدنهم الخمس الأولى (غزة، عسقلان، أشدود، جات، عكرون) أو ما يعرف بمصطلح البنتابولس.[17]

ويتضح من خلال التوراة نفسها أن أرض بني إسرائيل ليست كنعان، فهم كانوا غرباء فيها، أما أرضهم الأصلية (فدان أرام– حران) حيث اختاروا زوجاتهم منها حسب توصية إبراهيم عليه السلام كما تقول التوراة، عندما استحلفهم بالرب ألا يتزوجوا من الكنعانيين وإنما حثهم على الزواج من أرضه وعشيرته التي هي حران. ومن جهة ثانية نجد أن أولاد يعقوب الاثنا عشر (الأسباط) ولدوا جميعا خارج كنعان، حيث عاش يعقوب في حران لمدة عشرين سنة ورزق فيها ذريته، كما ولد أبناء يوسف في مصر.[18]

يتضح أن الكنعانيين هم بناة الحضارة المزدهرة في فلسطين كلها قبل ظهور العبرانيين بقرون، فشاع في زمنهم نظام إداري سياسي جديد يتمثل في دويلات أو ممالك المدن، حيث ازدهرت من خلاله كثير من المدن الفلسطينية التي بقيت أسماؤها حتى الوقت الحاضر مثل أريحا، مجدو (تل المتسلم)، عسقلان، وحاصور (تل القدح)، التي كانت–فيما يظن– عاصمة فلسطين خلال البرونزي المبكر والمتوسط.[19]

إضافة إلى ذلك، فقد أثر الكنعانيون، وأسهموا في الحضارات الأخرى في مختلف الميادين، وقدموا للإنسانية عناصر حضارية كثيرة، منها: اختراع أول أبجدية في التاريخ والتي ظهرت معالمها الأولى في سرابيط الخادم في سيناء، ورأس شمرا قرب اللاذقية، وتل مارديخ قرب حلب، وترجع إلى بدايات الألف الثاني ق.م.

ودلت المكتشفات على وجود نقوش بالأبجدية الكنعانية في مواقع فلسطينية منها تل الجزر ولاخيش (تل الدوير) ونابلس والتي تؤرخ إلى القرنين 17، 16 ق.م.[20]

كما أسهموا في مجالات الزراعة والبستنة وتدجين بعض الحيوانات والصيد والرعي ووسائل الري وحفر الآبار وبناء المدن وتأسيس الموانئ والمستعمرات التجارية على سواحل أسبانيا وقبرص وصقلية وتونس مثل قرطاج وغيرها وفي بناء المؤسسات الدينية بما فيها من معابد وشعائر وطقوس جنائزية وأساطير مختلفة، إضافة إلى مهاراتهم في الملاحة البحرية واستخراج الأصباغ الأرجوانية التي استخدموها في صبغ الملابس المتميزة، وصناعة الفخار والزجاج والمجوهرات واختراع الآلات الموسيقية كالناي والدف والصنج والقيثارة والمزمار[21]، وأسهم الكنعانيون في تقدّم العمارة، فكان لهم طابعهم المعماري المميز الذي يتمثل بالبيت الكنعاني التقليدي الذي ما تزال جذوره ومخططاته حتى الآن في بلاد الشام عامة وفلسطين خاصة، كما تشير المكتشفات الأثرية إلى أنهم كانوا يهتمون بالألعاب والتسلية حيث عثر على ألعاب عظمية تسمى الكعاب (عظام من ركب الغنم) في تعنك قرب جنين،

ومثلها ما تزال تمارس في مناطق مختلفة ومنها فلسطين. إضافة إلى جوانب وممارسات وطقوس دينية وسحرية كالتمائم والأحجبة وغيرها.[22]

كما توصلوا لبناء صهاريج فوق الأرض، وحفر أنفاق بشكل طولي لنقل المياه داخل القلاع مثل أنفاق جازر(تل أبو شوشة) و مجدو (تل المتسلم) وبلعما قرب جنين ويبوس والتي شكلت إحدى بؤر الصراع الفلسطيني الإسرائيلي في الآونة الأخيرة من خلال ما ادعوه بنفق الحشمونيين، ونفق سلوان، ونفق وارن، وغيرها، تحت أساسات المسجد الأقصى.

ومن جهة أخرى نجد أن العبرانيين تأثروا واقتبسوا كثيراً من الكنعانيين والفلسطينيين بعد أن كانوا مشتتين ويتضح ذلك في النظام السياسي الملكي حيث عين شاؤول أول ملك عليهم من قبل نبيهم صموئيل، إضافة إلى عبادة بعض الآلهة مثل بعل وعشتروت ومولك وايل وحيبا وغيرهم.[23]

كما ادعوا عظم مملكة داوود وسليمان حضاريا وجغرافيا بحيث تصفها التوراة أنها امتدت من النيل إلى الفرات، وهذا لا يمت للحقيقة بصلة لأنها لم تشمل أكثر من يهودا والسامرة (المنطقة المحصورة بين الخليل ونابلس) والتي بدورها ما زالت تتكون من مدن كنعانية يبوسية فلسطينية بكل معالمها ومظاهرها، وكانت في نفس الوقت معاصرة للكثير من الممالك في فلسطين، ومن جهة ثانية لم يعثر على نقش واحد ينسب لتلك المملكة حتى الآن.

كما تذكر التوراة رحلة سيدنا إبراهيم عليه السلام من حرا ن الشام إلى الخليل عبر مدن وقرى كنعانية مثل نابلس وبيتين (بيت إيل) والخليل وغيرها. كما كانت مزامير داود وسليمان ذات أصل كنعاني حيث تتم تلاوتها في الهيكل بلغة كنعانية قبل ترجمتها إلى العبرية لتصبح من الأسفار المقدسة.[24]

كما استعمل العبرانيون اللغة الكنعانية حينما عاشوا بينهم فتظهر مروياتهم القديمة أسماء كنعانية كثيرة وأساطير كنعانية عرفت سابقا في مملكة أوغاريت.[25]

وفي هذا السياق نجد أن شراء سيدنا داود البيدر من أرنان (أرونا) اليبوسي لبناء هيكل مركزي عليه، يدل على عدم ملكيتهم للأرض أو حتى سيطرتهم عليها، حيث تقول التوراة في سفر صموئيل الثاني إصحاح 5 / آية 7-6: وذهب الملك ورجاله إلى أورشليم إلى اليبوسيين سكان الأرض، وأخذوا منهم حصن صهيون، الذي يعني مدينة داود عندهم.[26] ومثل ذلك حصل مسبقا مع سيدنا إبراهيم عليه السلام عندما اشترى مغارة المكفيلا في الخليل قرب تل الرميدة من عفرون الحثي لدفن زوجته وأولاده.[27] كما حصل ذلك لاحقا عندما اشترى عمري وآخاب منطقة السامرة من شخص اسمه شومر (شومرون) وسميت باسمه فيما بعد.

وعلاوة على ذلك فان العبرانيين ليسوا محددي الهوية والمكان على مر التاريخ، وهناك من يحاول ربطهم بالخابيرو أو العابيرو أو أفيرو التي ذكرت في النقوش والوثائق المختلفة مثل رسائل العمارنة من القرن الرابع عشر ق.م والرسائل الملكية الحثية من القرن الحادي عشر ق.م ومراسلات مملكة ماري (تل الحريري) والرقم الطينية من مدينة نوزي عاصمة ميتاني (مملكة الحوريين) في شمال العراق ومن خلالها جميعا يتضح أنهم كانوا بدواً رعاةً متنقلين دون أية حضارة ولم يمارسوا الزراعة إلا بعد اختلاطهم بالكنعانيين والفلسطينيين، فكانت تلك التسميات تطلق على خليط من الأجانب المرتزقة والعبيد الذين يسببون الاضطرابات والمشاكل، ومع ذلك فسرها العلماء على أنها لفظة أكادية مرادفة لكلمة عبري (عبراني) بمعنى العابر أو القادم إلى الجانب الآخر.[28] لكن معانيها تبدو أكثر وضوحا من خلال رسائل العمارنة التي ذكرتها أكثر من ستين مرة ويوصفون فيها بأعداء الله والأرض والملك، القتلة، العصابات، المخربين، المحاربين

Hebron University Research Journal-B (Humanities) - (???? ????? ?????? ??????- ? (?????? ?????????, Vol. 3 [2020], Iss. 2, Art. 1

المأجورين وسائقي قوافل الحمير.[29] وفي المقابل، يرفض البعض الربط بين العبرانيين والعابيرو أو الخابيرو لاعتقادهم أن العبرانيين ليسوا إلا جزءا من جماعات كبيرة و هي الخابيرو حيث اندمجوا معهم نتيجة لظروف وأسباب معينة.[30] كما يذكر G.R.Driver المتخصص في اللغة العبرية في جامعة أكسفورد أن كلمة عبري صاغها الحاخامات اليهود في فلسطين في وقت متأخر لربط تاريخهم بفلسطين منذ أقدم العصور حتى يظهر بصورة متصلة دون انقطاع.[31]

لذلك كان اليهود طيلة تاريخهم إما عابري سبيل، أو لاجئين أو مغتصبين لأجزاء من فلسطين ولوقت محدود، دون أن يتمكنوا من الاستيلاء عليها كلها.

آليات الطمس والتهويد ووسائلهما:

لم تدخر إسرائيل جهدا منذ إعلان قيامها سنة 1948 م في نسبة معالم التراث الفلسطيني وتهويده وطمسه بأنواعه وأشكاله كافة. ويتجلى ذلك في الأمور التالية:

- نسبة الأزياء الشعبية الفلسطينية وتشويها:

سواء من خلال إدخال أشكال زخرفية غريبة على فن التطريز الفلسطيني أو في مكننة هذا الفن وإبعاده عن الأسلوب اليدوي المتميز، أو في نسبة ما نسبته من الزي الفلسطيني لنفسها ويتضح ذلك في عرضها تراثاً وزيّاً فلسطينيّاً تحت مسميات إسرائيلية في معارضَ ومهرجاناتٍ عالمية.

وكان لموشي ديان الذي يلقب بلص الآثار الأول عالميا دورٌ أساسيٌ في هذا المجال بالاشتراك مع زوجته، فعمل على إنشاء مؤسسة تقوم على شراء المطرزات الفلسطينية القديمة، للعمل على إخفائها وضياعها.

كما قام العديد من قادة إسرائيل بأعمال مشابهة حيث لبست زوجاتهم أزياء فلسطينية خلال رحلاتهم الرسمية في مختلف دول العالم لتسويقها على أنها من التراث الإسرائيلي، الى جانب انهم ألبسوا مضيفات شركة العال الإسرائيلية للطيران زيّاً فلسطينيا من نوع ثوب الردان والذي عثر في مجدو على نقش لفتاة كنعانية تلبسه.

كما نسب الإسرائيليون وحدات زخرفية فلسطينية كالنجمة الثمانية ذات الأصل الكنعاني حيث عثر على نماذج منها في بيسان وأريحا ومجدو وغزة وبئر السبع وجازر وتُليْلات الغسول في الأردن، كما استخدمت في زخارف قبة الصخرة، وكان يرمز لها برموز عديدة منها كوكب الزهرة وآلهة الخصب وغيرها .[32]

ولم يقتصر الأمر على الأزياء والمطرزات الفلسطينية، بل تعدى ذلك إلى كثير من الصناعات الشعبية الأصيلة مثل الفخار والزجاج والخشب والمعادن والجلد والفسيفساء وغيرها، حيث وظّفت إسرائيل طواقمَ وكوادرَ متخصصة لجمعها ونشرها على شكل سلسلة تحت اسم (التراث الإسرائيلي)، كما قامت بتوزيعها في العواصم الأجنبية، وفي برامجها السياحية وفي الفنادق بصورة مجانية غالبا لتوهم العالم أن لها تاريخا و تراثا متجذرا في هذه البلاد.

كما تقوم إسرائيل بوضع العقبات أمام الصناع والحرفيين الفلسطينيين كمنع وإعاقة وصول المواد الخام ومنافسة الصناعات الإسرائيلية وعرقلة محاولات التطور التقني، كل ذلك للتأثير عليهم نفسيا واقتصاديا وتقنيا.

وقد تجاوز الأمر الى نسب المأكولات الشعبية الفلسطينية إلى جانب التراث الفني الفلسطيني، ويتضح ذلك بإذاعة أغانٍ ودبكاتٍ ورقصاتٍ مفرغة من جوهرها التراثي ومقلدة للغرب، أو عن طريق إقحام ألحان وكلمات دخيلة على الأغاني الشعبية، ومن ثم عرضها بقالب جديد يطلق عليه التراث الإسرائيلي.[33]

- أسماء المدن والمواقع:

حاولت إسرائيل طمس هوية المدن والمواقع

الفلسطينية إما بتدميرها وإقامة مستوطنات جديدة مكانها، أو بتغيير أسمائها لمحو الألفاظ العربية الكنعانية، وإعطاء ألفاظ تزعم أنّها عبرية إسرائيلية، ومع ذلك ما تزال تلك الأسماء تمثل شاهدا صامدا أمام عمليات الطمس والتهويد. وهذا واضح في أغلب المواقع والمدن الفلسطينية، وأمثلة ذلك كثيرة:

– مجدو: مشتقة من جدد أي قطع، و اسمها بالعربية تل المتسلم.

– عكا: أصلها عكو بمعنى الرمل الحار.

– أريحا: أصلها يريحو بمعنى ضوء القمر أو مدينة القمر.

– غزة: أصلها عزة بمعنى القوة والصمود.

– شكيم: وتعني المنكب أو الواقع على طرفي جبلين، وهي تمثل مدينة نابلس حاليا.

– أما بالنسبة لمدينة القدس فقد عرفت قبل ظهور العبرانيين بقرون عديدة بأسماء كثيرة منها يبوس، ياروشالم، أورشاليم، وغيرها.[34]

– أفراتا: وهي التسمية القديمة لمدينة بيت لحم، إضافة إلى أنها عرفت باسم إيلولاهاما وكلاهما يعني الخصب، وقامت إسرائيل ببناء مستوطنة قرب المدينة تحمل اسم أفرات.

– أربع: وهو اسم مدينة الخليل الكنعاني، إضافة إلى أنها عرفت باسم حبرون.

وأنشأت إسرائيل بجوارها مستوطنة دعتها كريات أربع.

– بيت شان: اسم مدينة بيسان الكنعاني، وشان هو اسم إله، و قد ذكرت في وثائق اللعنة المصرية من القرن 19 ق.م.، و كذلك ذكرت في مصادر مصرية من زمن تحتمس الثالث في القرن 15 ق.م.، ورمسيس الثالث في القرن 12 ق.م.، ويظهر فيها تأثيرا إيجيّاً بواسطة الفلسطينيين الذين عثرعلى توابيت تشهد على وجودهم فيها.[35]

– مرج ابن عامر: تزعم التوراة أن اسمه مرج يزرائيل (Esdraelon).[36]، وكذلك الحال بالنسبة إلى نهر العوجا الذي تطلق عليه التوراة أيضا نهر يركون.

– إن كثيراً من المواقع التي ترجع إلى الألف الرابع والثالث ق.م. والمذكورة في التوراة مثل بيت شمش، بيت ايل و بيت يراح، تدخل في تركيب أسمائها آلهة كنعانية. و طالما أن أسماء المدن والأماكن تبقى محافظة على نفسها دون تغير غالبا، لذا فمن المنطقي أن تبقى الأسماء نفسها مستمرة منذ إطلاقها على المدن والأماكن زمن مؤسسيها الأوائل وهم الكنعانيون.[37]

إن معظم المدن الكنعانية قد ذكرت في الوثائق والنقوش القديمة سواء في مصر أو العراق أو في بلاد الشام، وجميعها تؤكد على أنها ذات أصل كنعاني، حيث أسس الكنعانيون المدن والقرى الزراعية وحصّنوها، فكانت مدنا مزدهرة، فلم يتوانَ العبرانيون عن التأثّر بها عندما قدموا إلى فلسطين حيث كانوا متخلفين حضاريا.

– وتقوم إسرائيل بأسرلة السياحة والمرشدين السياحيين ومعظمهم من العرب الذين يتلقون دورات خاصة ومبرمجة داخل الكيان الإسرائيلي؛ لتعبئتهم بمعلومات مغلوطة عن المدن والمواقع الفلسطينية، وإعطائها أسماء وتواريخ بعيدة عن الواقع. مما يساعد على أن ينسبوا التراث الفلسطيني إلى التاريخ الإسرائيلي، وبالتالي ترويجه للسائح الأجنبي بما يخدم مصالحهم ويعزز مزاعمهم وادعاءاتهم المتعلقة باختلاق وجود وتاريخ وهوية لهم في هذه البلاد.

إضافة إلى ما سبق، فإن إسرائيل تتبع أساليب ووسائل متنوعة لطمس التراث الفلسطيني وتهويده، وذلك من خلال مصادرة الأراضي تحت ذرائع مزعومة، مما يحول دون توسع القرى والتجمعات الفلسطينية وتطورها، وبناء المستوطنات وتشتيت السكان، وإحضار أعداد كبيرة من المهاجرين

الذين تزعم أنهم يهودا للعمل على خلخلة الوضع الديمغرافي في فلسطين، وإغلاق المؤسسات والجمعيات الفلسطينية القائمة التي تهتم بمجال التراث، وعدم إعطاء تراخيص جديدة، ومصادرة مصادر المياه والثروة الطبيعية لتدمير الزراعة والاقتصاد الفلسطيني ومن ثم إجبار الفلسطينيين على الهجرة إلى المدن وترك الريف، والعمل على رفع نسبة البطالة، وزيادة الجهل والفقر، مما يضعف الانتماء للأرض، ويشجع العمل في إسرائيل ومستوطناتها ومصانعها، وينعكس بالتالي على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والروابط الأسرية للمجتمع الفلسطيني.[38] والتعدي على الأبنية التاريخية والتراثية العربية إما بتدميرها كما حدث مؤخّرا في عمليات الاجتياح في نابلس وجنين وغيرها من المدن الفلسطينية، أو بتحويلها إلى متاحف إسرائيلية ومراكز تجارية، أو بعدم السماح بترميمها وإصلاحها لمقاومة الزمن والعوامل المناخية وهذا ما تمارسه في القدس والخليل ومدن الداخل مثل عكا ويافا وغيرها. كما تعدى الأمر ذلك، حيث تحاول إسرائيل فرض عادات وقيم غريبة على الفلسطينيين لمحو العادات والقيم الأصيلة، وتشجيع التقليد الأجنبي للتخلي عن مظاهر الأصالة، كما كان للناحية التربوية نصيبٌ لا بأس به في هذا المجال من خلال فرض مناهج تنسجم مع الأهداف الصهيونية التوراتية من جهة، وتسرع في تناسي وإسقاط التاريخ الفلسطيني من جهة ثانية. ويشتمل ذلك على الفكر والأدب والثقافة واللهجة...الخ.[39]

ومن جهة أخرى، فإن إسرائيل ركزت في مخططاتها الصهيونية على إبراز الوجه الحسن وإخفاء النوايا المسمومة أحيانا، وهذا يتضح من خلال تشجيعها على إقامة وتنظيم معارض التراث الفلسطيني والعربي داخليا وخارجيا بهدف إبراز صورة حضارية أمام العالم، وفي نفس الوقت تعمل على إقحام مواد لا تَمُتُّ بصلة للتراث الفلسطيني أو العربي، فقد تكون دخيلة عليه أو أنها تعمل على إظهار تلك المعارض كشواهد مادية على مدى تخلف الفلسطينيين والعرب من خلال مقارنة ماضيهم بحاضرهم الذي أصبح يعتمد كليا على الغرب من النواحي المادية.[40]

كما أن لوسائل الإعلام المختلفة دوراً أساسيّاً في ذلك، من خلال برامجها المسمومة والموجهة وتشجيعها للتقليد الأجنبي والاستخفاف بمظاهر التراث الوطني، وزعزعة الهوية، وتقويض دعائم الانتماء للتراث و التاريخ.كما قامت إسرائيل أيضا بمنح جوازات سفر وهويات إسرائيلية لفلسطينيي 1948 لتسرع في قطع أية ارتباط أو صلات مع الهوية الفلسطينية، كما وصل الأمر إلى لصق مواطني الضفة الغربية بالأردن ومنحهم جوازات سفر أردنية وكذلك الحال بالنسبة لمواطني قطاع غزة عندما ألصقتهم بمصر من خلال وثائق أو جوازات سفر مصرية، في حين أن بقية الشعب الفلسطيني في دول الشتات منحوا جوازات سفر تلك البلدان التي يقيمون فيه، وفي ذلك تسريع لعملية طمس وإذابة الهوية الفلسطينية وفرض أمر واقع على المستوى المحلي والدولي.[41]

كما عملت إسرائيل على تغذية وتعزيز الطائفية والقبلية والعائلية لتقسيم المجتمع الفلسطيني وشرذمته، فاستخدمت أساليب اقتصادية وسياسية وثقافية وتراثية وغيرها لإنكار الهوية الفلسطينية على المواطنين.[42] وهي نفس السياسة التي انتهجتها بريطانيا في ظل انتدابها على هذه البلاد في النصف الأول من القرن الماضي، حيث رسخت في هذا المجال مبدأ فَرِّق تَسُد، ونجحت إلى حد ما في إشعال نار الفتنة العائلية والطائفية أحيانا، كما ركزت في ذلك على قيادات الثورات الفلسطينية آنذاك التي أدت أدواراً مختلفة.

??? ?????? ????????? ??????? ?????? ?? ?????? ?????? ??? ?????? ????????? ?:?????? ??? ??????

وسائل الطمس والتهويد للمدينة المقدسة:

لم تدخر إسرائيل جهدا منذ احتلالها للقدس الشرقية سنة 1967 م لطمس معالم المدينة المقدسة وتهويدها، بدءاً من التسميات الأصلية المتعلقة بها وبمرافقها العمرانية المختلفة، ومروراً بتغيير شكلها ومخططها وصولا إلى فرض أمر واقع جديد يبرزها بحلة يهودية جديدة تشتمل على عناصر دخيلة و تفرغها من أصالتها وتاريخها العربي العريق.

لقد قامت إسرائيل بالاعتداء على المقدسات الإسلامية والمسيحية في المدينة بشكل همجي لا يمت بصلة للحضارة الإنسانية والقوانين الدولية في ظل الاستعمار والاحتلال، فعمدت إلى حرق المسجد الأقصى سنة 1969م، وكررت اعتداءاتها ونسباتها لكنيسة القيامة، وتركز إسرائيل جهودها لتقويض دعائم وأساسات المسجد الأقصى من خلال الحفريات الأثرية أسفله وحوله منذ بداية احتلالها للمدينة، مدعية البحث عن بقايا الهيكل المزعوم، وفي ذلك ادعت إيلات مازار بأن أسباب الحفريات هناك تعود إلى اعتقاد يهودي يتمثل بوجود الهيكل فيها.

ومع أنها ماضية في حفرياتها المحمومة في تلك المنطقة إلا أنها لم تستطع العثور على دلائل ومخلفات تشير إلى الهيكل. وعلى العكس من ذلك، فقد وصلت حفرياتهم إلى الطبقات الكنعانية اليبوسية التي تمثل فترة إنشاء المدينة خلال الألف الثالث ق.م.، فظهرت مجموعة من الأنفاق الكنعانية، والتي قامت البعثات الأثرية الإسرائيلية بتفريغها تماما من التراب للإسراع في هدم المسجد الأقصى وتصديع جدرانه وأساساته كما استخدمت مواد كيماوية حقنتها في الحجارة والتراب لتؤثر على متانتها وتماسكها، وقامت مؤخرا بتسيير خط جوي للطائرات فوق الحرم لخلخلة المبنى، إلى جانب إضافة مباني ومرافق جديدة بعيدة كليا عن الطابع المعماري الإسلامي والكنعاني لمنطقة الحرم القدسي.

كما تبنت إسرائيل ما قام به الصليبيون من تغييرات مقصودة في المدينة المقدسة عندما احتلوها منذ أواخر القرن الحادي العشر الميلادي. تقريبا، حيث حولوا مسجد قبة الصخرة إلى كنيسة، وجعلوا المسجد الأقصى مكانا لإقامتهم (لإقامة فرسان الهيكل)، كما غيروا أسماء كل من مسجد قبة الصخرة والمسجد الأقصى والمصلى المرواني، فأصبحت على التوالي هيكل سليمان وقصر سليمان وإسطبلات سليمان، ورغم الادعاءات بأن المصلى المرواني هو من إنشائهم لوضع خيولهم فيه، إلا أن الأدلة العلمية والأثرية أثبتت أنه يرجع إلى العهد الهيرودي (40 ق.م.– 4 ق.م.) أو أبعد من ذلك إلى العهد الأموي في القرن السابع الميلادي.[43]

لقد خططت إسرائيل لكل ذلك منذ بداية النشاط الحقيقي للحركة الصهيونية، فقد قال ثيودور هرتزل مؤسس تلك الحركة: «إذا حصلنا يوما على القدس وكنت لا أزال حيا وقادرا على القيام بأي شيء، فسوف أزيل كل شيء ليس مقدسا لدى اليهودية فيها، وسوف أحرق الآثار التي مرت عليها قرون» من الواضح أنه يشير إلى الآثار الإسلامية الكنعانية بالدرجة الأولى لأنها تمثل الصورة الحقيقية للمدينة وتشكل النسبة الكبرى في معالمها. كما قال بن غوريون: «لا معنى لإسرائيل دون القدس، ولا معنى للقدس بدون الهيكل». وفي ذلك إصرار وتأكيد على عزمهم على تدمير الآثار الإسلامية وإقامة الهيكل المزعوم مكان المسجد الأقصى بأية وسيلة.

كما ادعى الإسرائيليون قدسية الحائط الغربي بالنسبة لهم وأطلقوا عليه اسم حائط المبكى وبالعبرية (كوتيل همعرافي) حيث أصبح يمثل لهم رمزا دينيا وتاريخيا يربطهم بالأرض، ويتكرر في الرسوم والتذكارات، ورغم الأدلة الدامغة على طابعه الإسلامي، وما تمخضت عنه لجنة شو من

Hebron University Research Journal-B (Humanities) - (???? ????? ?????? ??????- ? (?????? ?????????, Vol. 3 [2020], Iss. 2, Art. 1

نتائج على إثر ثورة البراق 1929 م. والتي توصلت إلى إسلاميته المطلقة، إلا أنهم وضعوا أيديهم عليه بالقوة.

ويمكن القول أن ارتباطهم به يعود لسنة 1520م. زمن السلطان العثماني سليمان القانوني الذي انتهج سياسة التسامح الديني، وكثفوا ممارساتهم عند الحائط بعد ذلك خاصة في ظل ضعف الخلافة الإسلامية، حيث كانوا قبل ذلك يجتمعون ويصلون على جبل الزيتون وبالقرب من الباب الذهبي كما تذكر الموسوعة اليهودية، كما أن المصادر اليهودية المختلفة لا تشير إلى أهميته وقدسيته عندهم قبل القرن السادس عشر الميلادي.[44]

لقد توالت الحفريات الإسرائيلية بكثافة في المدينة المقدسة منذ اللحظة الأولى لاحتلالها بحجة الكشف عن ماضي اليهود بشتى الوسائل ودون تقيد بالقواعد العلمية للحفريات أو بالقوانين الدولية لحماية المباني التاريخية والأثرية، ومن أهم تلك الحفريات:

- حفريات بنجامين مازار في الجزء الغربي والجنوبي لحائط البراق منذ سنة 1968 م. وفي الجهة الجنوبية الغربية للحرم القدسي لفتح أنفاق للدخول إلى الحرم في بداية السبعينيات ثم انتقل بسبب الاحتجاجات العربية إلى الجهة الجنوبية من السورقرب باب توما.
- حفريات الحي اليهودي الذي هو أصلا عربي ، ولم يكن معروفا لديهم قبل سنة1520 م.
- حفريات اللقلق التي بدأت أصلا في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي في ظل الانتداب بقيادة (س.ن. جونز) ثم تعرض الإسرائيليون لهذا الموقع وحفروا فيه منذ سنة 1968م بقيادة ايتان ثم بروشي وغيرهم.
- الحفريات في منطقة السور الغربي للحرم القدسي والتي بدأت منذ الستينيات.

وبالرغم من أن الحفريات ركزت على المدينة المقدسة في منطقة الحرم القدسي الشريف خاصة منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي بدعم من صندوق استكشاف فلسطين وغيره لأغراض توراتية بحتة، ومع أن الإسرائيليين وغيرهم من الغربيين استمروا في حفرهم في تلك المواقع وما زالوا حتى يومنا هذا، إلا أنها جميعا لم تستطع أن تقدم دليلا واحدا على حقيقة وجود التاريخ اليهودي في القدس، وعلى العكس من ذلك فإن المكتشفات الأثرية دلت على بدائيتهم فيها لندرة آثارهم وتأثيراتهم في المجتمع المحلي. ومن جهة ثانية، فإن ما هدفت إليه تلك الحفريات وما حققته على أرض الواقع يتمثل في تصديع المباني الإسلامية وهدم أو انهيار بعضها وإجلاء جزء من سكانها، وإقامة مبانٍ ومنشآت إسرائيلية مكانَها كالفنادق والمتنزهات والمنازل وغيرها، ومصادرة أراضٍ حولها، ونسبة كثير من القطع الأثرية وتصديرها للخارج أو وضعها في متاحفهم، وتجلى ذلك من خلال ما قام به موشي دايان بشكل خاص، وتوطين مهاجرين جدد في أحياء منها. هذا وأكدت نتائج تلك الحفريات بما لا يدع مجالا للشك أن الآثار الإسلامية خاصة الأموية منها مثل البيوت هي الصبغة العامة لتلك المنطقة، ولا يوجد أي شيء يشير إلى الهيكل المزعوم في منطقة الحرم، مما اضطر بعض علمائهم نفي قصة الهيكل.[45]

كما أنه لا يمكن لأحد تحديد مكان الهيكل إذا ما افترضنا وجوده فعليا لأسباب عديدة تتمثل في تناقض التوراة التي تذكر كثيراً من المواقع على أنها أماكن الهيكل والتي تتراوح بين منطقة موريا وسلوان وبيت إيل وبرك سليمان وعيبال وجرزيم حسب التوراة السامرية، وعدم وجود تحديد للمقاييس المستخدمة قديما خاصة وحدة الذراع، ولأن التوسعات اللاحقة لتلة موريا كانت عبارة عن طمم وردم وليست هي المنطقة الصخرية الأصلية،

??? ??????: ????????? ??????? ?????? ?? ?????? ??????? ??? ?????? ????????? ?

كما أن قطر الهيكل الذي تذكره التوراة أكبر من قطر الصخر السفلي للموقع مما لا يتفق مع المنطق، إضافة إلى أن الحفريات الأثرية لم تكشف أي شيء يشير إلى الهيكل، إلى جانب العلم المسبق من الله – سبحانه– بتحريم تلك المنطقة (منطقة الأقصى) على اليهود. كما أن الدراسات التي تناولت أشكال وتخطيط المدن الكنعانية والفينيقية (التي على غرارها كان شكل مدينة داود) تذكر أنها بنيت تدريجيا بحيث يكون المعبد أو المذبح في أعلى نقطة فيها وهذا لا يتوفر بالنسبة لمنطقة الحرم والهيكل المزعوم، فليست منطقة الأقصى ولا الصخرة هي النقطة الأعلى، وإنما هي تلة الألواح الواقعة بينهما.[46]

ورغم كل ذلك، فإن إسرائيل ماضية في حفرياتها في منطقة الأقصى تحديدا وتحت حجج واهية مزعومة للبحث عن آثار الهيكل الثاني الذي دمر جزئيا زمن القائد الروماني تيطس سنة 70 م، ثم تم مسحه مع المنطقة كلها على يد الإمبراطور الروماني هاد ريان سنة 136 م، وهذا يعتبر بحد ذاته دليلا واضحا على عدم وجود آثار للهيكل داخل منطقة الحرم القدسي الشريف.

ومع تمسك إسرائيل بالمدينة المقدسة وادعاءاتها التوراتية واعتبارها العاصمة الأبدية لها لكونها تمثل أمجاد الشعب اليهودي منذ فترة داوود وسليمان قبل حوالي 3000 سنة تقريبا، إلا أن تاريخ اليهود في هذه المدينة المقدسة لا يبدو مهمّاً بالصورة التي اختلقوها وروجوها وذلك من نواحٍ عديدةٍ هي:

– الاسم: حيث ذكرتها التوراة بأسمائها الكنعانية مثل يبوس، أورشليم وغيرها، أما اسمها المتعلق بداود (آرداود) أي مدينة داود فإنه لم يثبت طويلا أمام التسميات الكنعانية الشائعة والمتداولة.

– الآثار: كما سبق القول، فإن الحفريات الإسرائيلية وغيرها على مدى قرن ونصف تقريبا لم تكشف عن آثار يهودية واضحة، وهذا ما أكدته بالدرجة الأولى العالمة البريطانية كاثلين كينيون، حيث يعزى ذلك لتخلفهم الحضاري عن الكنعانيين واستخدامهم أجزاء من المدينة المبنية والمحصنة أصلا، كما أن مباني داود وسليمان سواء فيما يتعلق بالهيكل وغيره يبدو عليها الطابع الكنعاني الفينيقي وذلك لمهارة الكنعانيين حرفيا وعمرانيا وفنيا، في حين كان المجتمع اليهودي يفتقر إلى ذلك.

– اللغة: استخدم اليهود اللغة الكنعانية الشائعة في البلاد، ولم يكن لهم لغة خاصة بهم، وأن لغتهم العبرية الخاصة التي ظهرت لاحقا لا تختلف عن اللغات أو اللهجات الفينيقية والمؤابية وغيرها.

– نظام الحكم: لقد اقتبس اليهود زمن داود وسليمان النظام السياسي السائد في المجتمع الكنعاني، وتمثل ذلك بنظام الحكم الملكي الوراثي غالبا، والذي بدأ بتعيين شاؤول ثم داود ملوكا لبني إسرائيل على غرار ملوك الكنعانيين والفلسطينيين للخروج من حالة البداوة والتخلف التي كانوا يتصفون بها ولتوحيدهم ومحاربة أعدائهم الكنعانيين والفلسطينيين.

– العبادة: شاع بين اليهود الدين والآلهة السائدة بين الكنعانيين والفلسطينيين سواء في مراحل تاريخهم الأولى البدائية أو في فترة ازدهارهم زمن داود وسليمان، مثل عبادة عشتروت، ملكوم، كموش، مولك، داجون، وغيرهم.[47]

المكتشفات الأثرية (الوثائق والسجلات والنقوش) التي توضح الحق التاريخي الكنعاني الفلسطيني في هذه الأرض:

لحسن الحظ، فان هناك كثيراً من الوثائق والنقوش التي تثبت الوجود الكنعاني– الفلسطيني منذ بداية العصور التاريخية في هذه المنطقة والتي تذكر بأسماء عديدة مثل بلاد كنعان وفلسطين وغيرها، وتتباين

هذه الوثائق ما بين مصرية وعراقية وشامية إلى جانب العبرانية والمحلية، ومن أهمها:

– وثائق إيبلا (تل مارديخ) شمال حلب.

وتكمن أهميتها– منذ اكتشافها سنة 1976م– في أنها ألقت ا لضوء على مملكة جديدة ترجع إلى الألف الثالث ق.م.، ولأنها أ وضحت تناقضا مع التوراة واثبتت أنها تفقد صفتها وأهميتها التاريخية حيث يعتبر كثيرون أن التاريخ القديم مدون فيها فقط.[48] ويتضح ذلك من خلال الادعاء التوراتي الذي بدأه الإيطالي جوفاني بتيناتو في أمور عدة منها:

– تشابه بعض سلوكيات ملوك إيبلا وملوك العبرانيين مثل المسح بالزيت عند تنصيب الملوك، وجود آلهة مشتركة، وأسماء عبرية بين سكان إيبلا وملوكها مثل إبراهيم، إسماعيل، إسرائيل، داود، شاؤول وغيرها، وإن من يحمل منها اسم الإله إيل (رب الأرباب) يؤكد على وحدانية قديمة جدا قبل إبراهيم حيث عرفت أسماء إسماعيل وإسرائيل في القرن 24ق.م حسب اللهجة الإيبلائية، وأن إيل هو رب إبراهيم ورب المسلمين وليس رب اليهود الذي هو (يهوه).

– إضافة إلى أسماء بعض المواقع فيها مثل سدوم، عمورة وأورشليما، الذي ادعوا أنه اسم القدس. ورغم ذلك كله تراجع كثيراون عن ذلك، وعلى رأسهم الإيطالي باولو ماتييه. هذا بالإضافة إلى وجود فرق زمني بين إيبلا واليهود يصل إلى عشرة قرون تقريبا.[49]

– هذا إلى جانب ما أوضحته هذه الوثائق بشأن اللغات الساميّة القديمة والتي هي أصل اللغة العربية الصرفة الأصيلة على عكس اللغة العبرية التي تكثر فيها الألفاظ الدخيلة.

– قائمة مجدو(القائمة الفلسطينية).

ترجع إلى عهد الفرعون تحتمس الثالث(1450.1504 ق.م). وتحتوي على قائمة بأسماء المدن الكنعانية، ومنها يتضح أنها بقيت مستمرة في تسمياتها حتى اليوم، وهذا يؤكد الاتصال والاستمرارية الحضارية لسكان فلسطين منذ العهد الكنعاني حتى الآن، وقد ذكر فيها أكثر من 120 اسم مدينة شامية– كنعانية شاركت بالمعركة ضد المصريين، وأكثر من 350 اسم موقع طبوغرافي في كنعان والشام عامة.[50]

– وثائق السامرة.

ترجع إلى القرن الثامن ق.م. حيث تحتوي على معلومات اقتصادية تجاريه عن الخمر والزيت، خاصة المستورد منه من المناطق الريفية، كما يظهر فيها أسماء الفلاحين الكنعانيين الذين احضروا الزيت، وكذلك تكثر فيها أسماء الآلهة المحلية مثل بعل وأيل.[51]

– وثائق تعنك (غرب جنين).

وهي مدونة بالخط المسماري وموجهة من الفرعون المصري امنحوتب الثاني إلى حاكمها لإرسال رجال ومواد إلى غزة ومجدو القاعدتين المصريتين الهامتين عسكريا وتجاريا، وفيما بعد ثارت تعنك على المصريين فقضي على ملكها (ياشداتا) الذي هرب إلى ملك مجدو (بريديا).[52]

كما جاء في التوراة ذكر للحرب بين بارا ق وسيسرا خاصة في أنشودة النصر للقاضية الإسرائيلية دبورة والتي تؤرخ إلى سنة 1125ق.م. ومنها تظهر أهمية مدينتي مجدو وتعنك قبل ظهور العبرانيين وتحديدا منذ نهاية الألف الثالث ق.م وخلال الألف الثاني ق.م.[53]

– وثائق ماري (تل الحريري).

تقع في منطقة الجزيرة الفراتية (بالقرب من مدينة البوكمال الحالية على الحدود العراقية السورية)، وقد ذكرت أرض كنعان منذ القرن 18 ق.م. من خلال تقارير قائدها العسكري، وهذه تعتبر المرة الأولى التي يذكر فيها اسم فلسطين بأرض كنعان.[54]

ومن خلال الرقم المكتشفة فيها بالكتابة المسمارية

??? ??????: ????????? ??????? ?????? ?? ?????? ??????? ??? ?????? ????????? ?

استطاع العالم (الفونسو أركي) من دحض وتفنيد الادعاء الذي نادى به جوفاني بتيناتو أحد أفراد طاقم حفرية ايبلا حينما اعتبر كلمة (يا) بأنها تعني يهوه رب اليهود المذكور في التوراة، فأثبت أركي أنها أداة تصغير شائعة في الأسماء السامية وغير السامية.[55]

– قوائم مصرية من زمن امنحتب الثاني، رمسيس الثالث، وشيشنق (القرن 15، القرن12، القرن10 ق.م).

وهي تتحدث عن حملات الفراعنة على بلاد الشام، وتذكر المحاصيل الزراعية والصناعات والحيوانات المدجنة، كما تذكر طبقات المجتمع الفلسطيني، خاصة قائمة السجناء التي تنسب إلى امنحتب الثاني والتي تبدو فيها معظم الأسماء ذات أصل سامي.

ومن الوثائق المصرية الأخرى تلك التي تتحدّث عن حملة أمينوفيس الثاني ابن تحتمس الثالث في القرن 15 ق.م المنقوشة على المسلات في معابد الكرنك وممفيس، والتي تذكر قضاءَه على الثورات الشامية الكنعانية في مناطق مرج ابن عامر والجليل الغربي.[56]

– رسائل تل العمارنة.

ترجع إلى القرن 14 ق.م، وفيها ذكر للكثير من المدن والمواقع الكنعانية التي كانت تحت الحكم المصري، وغالبا ما كانت تشتكي من هجمات قبائل الخابيرو (العابيرو)، ولذلك كانت تطلب من الفراعنة المساعدات عندما تتعرض إلى أخطار خارجية، أو منازعات داخليه فيما بينها. وفيها ورد اسم القدس يوروسالم، كما ورد فيها اسمها بلفظ يابثي أو يابيشي، إلى جانب غزة، عسقلان، يافا، جازر، لاخيش (تل الدوير)، مجدو وغيرها.[57] وكذلك ورد فيها تسمية فلسطين بكنعان وهي تشبه كثيرا في صيغتها ما ورد على مسلّة ملك الالاخ (تل العطشانة) في سوريا حيث ذكرت هناك بلفظ (kinahin، ki–nahna).

– النقوش الآشورية.

وترجع إلى القرن 9. 8 ق.م. وذكرت القدس باسم أوروشاليمو وفيها وردت تسمية فلسطين باسم فلستيا وكذلك (بلستو، وبلَستو) زمن حَدَد نيراري الثالث سنة 800 ق.م، ومن زمن تيجلات بلاسَّر الثالث سنة 734 ق.م.[58]

– النصوص الأوغاريتية.

ومن خلالها حاول الإسرائيليون الربط اللغوي بين كلمات وأسماء فيها مع أخرى عبرية توراتية، ويتضح ذلك في أسماء بعض الأضاحي في أوغاريت التي ترجمت إلى أضاحي سلام، وأضاحي الموج وأضاحي التنهد.[59] وبعد دراستها تبين عدم وجود ما يدل على أنها معنى الكلمات التوراتية نفسها المقابلة لها، ولا يوجد دليل يوضح التشابه الوظيفيّ بين الطقوس الأوغاريتية والتوراتية.

– خارطة كنيسة مادبا:

وهي عبارة عن أرضية فسيفسائية داخل كنيسة مار جرجس (الكنيسة الرعوية للروم الأرثوذكس)، التي ترجع إلى زمن الإمبراطور البيزنطي جستنيان حوالي سنة 560م، وهي تغطي المنطقة الممتدة ما بين مصر والساحل الفنيقي وجبال الكرك والبحر المتوسط.

وتكمن أهميتها في التركيز على جغرافية العهد الجديد من الكتاب المقدس. ومع ذلك فإنها تخلو من أية آثار يهودية توراتية في فلسطين عامةً والقدس خاصةً سواءً هيكلهم المزعوم أو أية معالم أخرى إضافة إلى ذلك فإنها تذكر أسماء كثيراً من المواقع الفلسطينية في العصر البيزنطي مثل نابلس، اللد، الخليل، بيت لحم، عمواس، أريحا، أشدود، عسقلان، غزة، الجليل، البحر الميت، النقب، وغيرها. حيث يبدو عليها الطابع العربي بشكل متميز.[60] ومن جهة أخرى، نجد أن القدس ظهرت كمحور لهذه الخارطة

فبرزت معالمها المسيحية والعربية الكنعانية من خلال كنائسها خاصة كنيسة القيامة ومخططها وأسوارها وبواباتها وشوارعها، كما أنها بقيت تحمل اسم إيلياء إلى أن فتحها المسلمون في عهد عمر بن الخطاب الذي استلمها من بطريركها صفرونيوس، وهذا يتضح من خلال العهدة العمرية التي بينت حقيقة التعامل والتسامح الإسلامي اللامحدود تجاه المسيحيين فيها، وفي المقابل أوضحت آلية التعامل الإسلامي والمسيحي مع اليهود الذين منعوا من الإقامة فيها إلا بشكل محدود جدا.

لقد أدت البعثات الأثرية التوراتية دورا كبيرا في تشويه الحقائق التاريخية في فلسطين والمنطقة، لدرجة أنها ادعت آراء ونظريات سياسية تتعلق بالوجود اليهودي وأحقيتهم التاريخية في فلسطين تحديدا، ويتضح ذلك من خلال ما يلي:

1. نسب مكالستر عندما حفر في الثلاثينيات من القرن الماضي في القدس كلا من البرج والجزء من السور لداود عليه السلام، وثبت لاحقا أنها ترجع إلى الفترة الهلنستية (332 ق.م.– 63 ق.م.).

2. ادعى البعض أنه تم الكشف عن اسطبلات سليمان في مجدو (تل المتسلم)، لكن الدراسات أثبتت أنها ليست اسطبلات ولا ترجع إلى زمن سليمان في القرن 10 ق.م.[61]

3. بالنسبة لموقع الجيب/ جبعون التوراتية التي ذكرت في سفر يشوع، حيث توضح التوراة حدوث المعجزة المتمثلة بتوقف الشمس عن المغيب ليتسنى ليشوع هزيمة أعدائه الكنعانيين والفلسطينيين، إلا أن حفريات جيمس بريتشارد بين سنتي 1962.56 لم تستطع الكشف عن بقايا للمدينة التي كانت معاصرة ليشوع. ورغم ذلك، فانه حاول تبرير خيبته فعزى ذلك لصغر مساحة الحفريات. إلا أنه تراجع عن ذلك لاحقا وأعلن صراحة عدم وجود مدينة في الجيب معاصرة ليشوع.[62]

4. وفيما يتعلق بمدينة عي/ التل قرب دير دبوان– رام الله، فقد وردت في سفريشوع/ الإصحاح/ 8، آية28 على أنّه احتلها يشوع، وبين سنتي 1970.64 حفر فيها (جيمس كالاوي) الذي أثبتت حفرياته أنه دمر أواخر العصر البرونزي المبكّر (حوالي2200 ق.م.)، واستمر كذلك حتى سنة 1000 ق.م، ولم يقتصر الأمر على ذلك، فقد تجرأ كالاوي بالقول إنّه لا علاقة أو مسؤولية لبني إسرائيل أو العبرانيين بتدمير مواقع أخرى مثل بيت إيل (بيتين)، لاخيش (تل الدوير)، بيت مرسيم، تل القاضي وحاصور (تل القدح).[63] وهذا ما أكدته جوديث ماركيت كراوس التي وصفت ما جاء في سفر يشوع عن تدمير المدينة أنه لا يعدو كونه أسطورة توراتية.[64]

5. أكدت كاثلين كنيون بما لا يدع مجالا للشك عندما حفرت في أريحا بين سنتي 1958.52 أن الأسوار التي أرخت لزمن يشوع (يوشع بن نون) (إلى أواخر الألف الثانية ق.م.) إنما ترجع إلى قبل ذلك بألف سنة على الأقل (أواخر العصر البرونزي المبكر حوالي 2200 ق.م.).[65] وهي بالتالي فندت ادعاءات جون جارستانج الذي حفر في أريحا بين سنتي 30. 1936م، وأوضحت أنها لم تكن مسوّرة خلال العصر البرونزي المتأخر(1550. 1200 ق.م.) وشبه مهجورة في معظم فتراته.[66]

6. وأثبتت كنيون أيضا في حفرياتها في القدس أن النظام الدفاعي الذي نسبه غيرها لفترة داود خلال المملكة المتحدة في القرن 10 ق.م. إنما يرجع إلى العصر الروماني المتأخر عن فترة داود حوالي 1000 سنة تقريبا.[67]

ومع اعتقاد بعض المختصين كشف آثار لتحصينات داود وسليمان، إلا أن حفريات كينيون في الستينيات أكدت بما لا يدع مجالا للشك عدم وجود بقايا أو مؤشرات أثرية خاصة المعمارية منها والتي يمكن أن تعزى لتلك الفترة، مما سبب صدى كبيرا

وصدمة عنيفة لهم، فعملوا من خلال الموساد وغيره على مضايقتها، لكنها تمسكت بآرائها الموضوعية وأوضحت ذلك من خلال مؤلفاتها المختلفة.

المقترحات والتوصيات :

يتحتم علينا باعتبارنا فلسطينيين العمل بجدية وموضوعية لنرتقي إلى مستوى التحديات ولمواجهة الحملة الإسرائيلية الصهيونية الشرسة التي تسعى لطمس تراثنا وتهويده بصور وأشكال مختلفة، ومنها:

- عدم التركيز على المعالجة المتحفية للتراث خاصة المادي منه (عرضه، تصنيفه، تسجيله، ووصفه) فقط، بل التعامل مع التراث على أساس أنّه وسيلةٌ يمكن من خلالها استعادة الماضي الذي نشأ وشاع فيه هذا التراث لربط ذلك الماضي بالحاضر والأصالة بالمعاصرة، فعلى سبيل المثال، لا تكمن الأهمية الأساسية في النظر إلى الثوب المطرز بحد ذاته، وإنما إلى ما في هذا الثوب من دلالات كالصبر والروح الفنية والإلهام... الخ. لذا من الضروري إقامة المتاحف التراثية في كل فلسطين وتفعيلها في مجال التراث الشعبي وحمايته وتسويقه بصورة حضارية، وإلى جانب العمل على إنشاء الفرق التراثية المتخصصة في جمع التراث الفلسطيني ودراسته وعرضه وترويجه سواء على مستوى الوطن أو على مستوى عالمي، وإبرازه بصورة حضارية أصيلة.

- إصدار مجلات ومنشورات وكتب أثرية وتراثية متخصصة لإبراز التراث الفلسطيني من جهة وتوعية الناس بأهميته وضرورة المحافظة عليه لكونه يمثل الهوية الحقيقية لكل فرد من المجتمع من جهة أخرى، خاصة إذا ما علمنا أن هذا المجال يعاني من قلة الدراسات والمراجع وندرة المتخصصين والمهتمين فيه بشكل مباشر.

- إنشاء أقسام للتراث والآثار في المعاهد والجامعات لتدريس هذا المجال وتخريج الكوادر المتخصصة في مجال حماية وصيانة ونشر التراث ومنحها فرصا حقيقية في الحياة العملية من خلال توظيفها في المؤسسات والدوائر المتخصصة خاصة وزارة السياحة والآثار، وتوطيد الانتماء والروابط بين أفراد المجتمع وتراثهم، مع ضرورة تزويدها بالمعدات والمرافق الضرورية التي ما زالت تفتقر إليها مثل تلك الأقسام الموجودة حاليا، إضافة إلى ذلك، يمكن لتلك الأقسام القيام بالمسح الشامل لجوانب التراث الشعبي الفلسطيني كافة، ومن ثم تصنيفه وتوثيقه ودراسته وترجمته ونشره بصورة علمية، كما يمكن إدخال برامج التراث في الخطط المدرسية لأهميتها وطنيا وثقافيا، وتؤدي برامج التعليم دورا مهما في هذا المجال؛ لأنها تغرس في الصغار مجموعة العادات والقيم والتقاليد الموروثة، كما يمكن تجسيد عناصر التراث في مناسبات تربوية كلباس الأزياء الشعبية في المدارس والجامعات في احتفالات التخريج وغيرها.

- العمل على صيانة المواقع والعناصر التراثية وتأهيلها واستثمارها من خلال تحويل بعضها إلى ورش أو مراكز للحرف والصناعات الشعبية ودعمها خوفا من انقراضها وحفاظا وتطويرا لمهارات أصحابها وتوفير مصدر دخل لهم، أو كمتاحف تراثية تقوم بدورها بشكل إيجابي وليس بصورة تقليدية، وتوجيه الأنظار إليها من خلال تشجيع الرحلات والزيارات الميدانية إليها لجميع شرائح المجتمع لتقوية علاقة الإنسان الفلسطيني بتراثه وأرضه، والافتخار بأمجاده وتاريخه.

- إحياء المناسبات التاريخية والاجتماعية وتنظيم المهرجانات والاحتفالات المختلفة كالمواسم مثل موسم النبي موسى، وموسم النبي صالح وغيرها، أو كالموالد والأعراس الشعبية وغيرها، حيث يمكن استغلالها في لبس الأزياء الشعبية والمطرزات وتناول المأكولات الشعبية مع ضرورة توثيق ذلك

Published by Arab Journals Platform, 2020

وتسجيله.

- تنظيم الندوات والمؤتمرات والمعارض وورش العمل المتخصصة في مجال التراث الشعبي الفلسطيني من أجل تفعيل الأفراد والمؤسسات وإبقاء الصلة مع التراث باستمرار، وهذا بالتالي يتطلب توفير وسائل الإيضاح كالأشرطة والصور والنشرات إلى جانب توظيف دور وسائل الإعلام المختلفة وتفعيلها لنشر التراث وتسويقه والتعريف به محليا وعالميا حتى يعكس الصورة الحقيقية المشرقة والحضارية للشعب الفلسطيني وبشكل يخالف كليا الادعاءات الإسرائيلية بأنه تراث متخلف في ظل الأوضاع السياسية الراهنة خاصة. وفي هذا المجال، لعب المعرض الدائم للتراث الفلسطيني، الذي تأسس في بيروت 1970م. من قبل الهلال الأحمر الفلسطيني، دورا مهما في جمع التراث وحمايته وتطويره ودعم الاقتصاد الأسري للعائلات الحرفية في مخيمات لبنان والشتات.

- إن خلق رموز شعبية تراثية ضروري؛ للدلالة على الهوية الفلسطينية ومواجهة السياسات الإسرائيلية، ومثال ذلك اتخاذ الحطة (الكوفية) رمزا للهوية الفلسطينية، وهناك أيضا الثوب الفلاحي الذي يمثل عنصرا مهما في المطرزات الشعبية ذات الدلالات العميقة، إضافة إلى كثيراً من الرموز التي يمكن اقتباسها من البيئة الفلسطينية.

- إصدار قوانين وتعليمات صارمة لمنع نسبة التراث الفلسطيني، والحد قدر الإمكان من إهماله والمتاجرة به بطرق غير قانونية، ووصوله بالنهاية إلى الجهات الإسرائيلية، وهذا يحتاج إلى تنسيق وتعاون بين جميع الجهات المعنية، مثل: وزارة السياحة والآثار، ووزارة الثقافة والمؤسسات الأمنية والقانونية، وبموجب ذلك يتعرف المواطن على واجباته تجاه تراثه وتاريخه، وفي نفس الوقت يساهم في التخلص من الفهم الخاطئ والتحفظات التي تنتاب المواطنين عامة من قضية الآثار والتعامل معها.

قائمة المراجع:

1) حمادة، حسين عمر: «آثار فلسطين بين حرب الهياكل العظمية التوراتية اليهودية ووثائق الاستكشافات الأثرية العلمية والإدانة الدولية»، دار قتيبة، دمشق (1983) ص57.

2) حداد، منعم: «ما هو التراث: التراث الفلسطيني بين الطمس والإحياء»، ص17.

3) التوراة، سفر يشوع، الإصحاحان (6-5).

4) نعناعه، محمود: «المشكلة اليهودية وهل تحلها إسرائيل»، ج1، مكتبة الأنجلو المصرية (1972) ص24، 26.

5) **Kenyon, K.**, (1957), “Digging up Jericho”, London passim.

6) **Pritchard, J.**, (1962), “Gibeon where the sun stood still”, Princeton, passim.

7) **Callawy, J.**, (1968), «New evidence of the conquest of Ai», Journal of Biblical Literature, vol, 87 passim.

8) بهنسي، عفيف: «وثائق ايبلا»، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق (1984) ص91.

9) إبراهيم، معاوية: «الموسوعة الفلسطينية»، ط1 (1984) ص103.

5) الخليلي، علي: «النكبة والهوية – فلكلور اكتشاف الذات»، التراث والمجتمع، ع31 (1998) ص15.

6) «الموسوعة الفلسطينية»، المجلد الثالث، ط 1، دمشق (1984) ص 184.

7) القرآن الكريم، سورة البقرة: آية79.

8) وايتلام، كيث: «اختلاق إسرائيل القديمة (إسكات التاريخ الفلسطيني)»، عالم المعرفة، ع249، ترجمة سحر الهنيدي، مراجعة فؤاد زكريا، الكويت

(1999) ص83.
9) العقيلي، محمد ارشيد: «اليهود في شبه الجزيرة العربية»، ط1، عمان (1980) ص38-35.
10) بهنسي، عفيف: «وثائق ايبلا»، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق (1984) ص106.
11) العسلي، كامل: «القدس في التاريخ» (مترجم)، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ص32.
12) حمادة، مرجع سابق، ص167-166
13) بهنسي، مرجع سابق، ص114.
14) المبيض، سليم عرفات: «الحضارات المتعاقبة على فلسطين من خلال المعالم الأثرية حتى الفتح الإسلامي»، شؤون تنموية، ع 2، المجلد 2 (1992) ص59.
15) الحديدي، عدنان، إبراهيم، معاوية: «تاريخ الشرق الأدنى القديم»، ط1، عمان (1994) ص341.
16) المرجع نفسه، ص339.
17) الناشف، خالد: «جذور التراث الفلسطيني منذ أقدم العصور»، التراث والمجتمع، ع29، جمعية إنعاش الأسرة، البيرة (1997) ص32-31.
18) سنقرط، داود: «جذور الفكر اليهودي»، ط1، عمان (1983) ص110.
19) المرجع نفسه، ص122.
20) بهنسي، مرجع سابق، ص77.
21) التوراة، سفر صموئيل الثاني، الإصحاح الخامس، الآيات 7-6.
22) سنقرط، مرجع سابق، ص16.
23) الحديدي وإبراهيم، مرجع سابق، ص 357.
24) «الموسوعة الفلسطينية»، ج1، ط1، دمشق (1984) ص312-311.
25) كينيون، كاثلين، الكتاب المقدس والمكتشفات الأثرية الحديثة، ط 1، تعريب شوقي شعث وسليم زيد، دمشق (1990) ص 41.
26) «الموسوعة الفلسطينية»، المجلد الثالث، ط 1، دمشق (1984) ص 187.
27) المزين، عبد الرحمن: «موسوعة التراث الفلسطيني (الأزياء الشعبية الفلسطينية)»، ج1 (1981) ص213-209.
28) حداد، مرجع سابق، ص23.
29) الحديدي وإبراهيم، مرجع سابق، ص320.
30) "Encyclopedia Judica", vol.4B, «Bet she an», Jerusalem (1972) pp.757-758.
31) حداد، مرجع سابق، ص18.
32) حمادة، مرجع سابق، ص112.111.
33) البطمة، نادية: «الفلكلور والهوية الفلسطينية»، التراث والمجتمع، ع25 (-199) ص 37. 39.
34) حداد، مرجع سابق، ص21.18.
35) حداد، منعم: «خطورة برامج الأسرلة على التراث الشعبي في فلسطين»، التراث والمجتمع، ع 32.29، البيرة (.199) ص9.
36) الخليلي، مرجع سابق، ص17-16.
37) كناعنة، شريف: «دور الفلكلور والتراث في تعزيز الهوية»، كنعان، ع22.21 (1993) ص93.
38) العلمي، أحمد: «الحفريات الإسرائيلية حول الحرم القدسي»، الجامعة الأردنية، عمان (1992) ص191.
39) عبد الكريم، إبراهيم: «حائط البراق بين الملكية الإسلامية والانتحال اليهودي»، المتحف العربي، السنة الرابعة، ع1، ص14. 16.
40) حمادة، مرجع سابق، ص146.142.
41) مصالحة، محمود: «المسجد الأقصى المبارك وهيكل بني إسرائيل» (1997) ص131.117.
42) علوش، ناجي: «القدس الكنعانية- دراسة في الجغرافية السياسية- بحوث الندوة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي في إطار الحوار الإسلامي

p.68.

المسيحي»، الرباط، 1993، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (1995) ص 94-95.

43) بهنسي، مرجع سابق، ص50.

44) نفس المرجع، ص142-141.

45) إبراهيم، معاوية: «الموسوعة الفلسطينية»، ط1 (1984) ص86.

46) الناشف، مرجع سابق، ص28.

47) إبراهيم، مرجع سابق، ص102.

48) التوراة، سفر القضاة، إصحاح / 5، آية19.

49) إبراهيم، مرجع سابق، ص4.

50) بهنسي، مرجع سابق، ص124.

51) إبراهيم، مرجع سابق ، ص99.

52) المبيض، مرجع سابق، ص59.

53) إبراهيم، مرجع سابق، ص4.

54) حمدان، منال وآخرون: «أوغاريتيات»، إشراف وتحرير عمر الغول، جامعة اليرموك (1997) ص47.

55) بيشريللو، ميشيل: «مأدبا-كنائس وفسيفساء» (1993) ص86 .90.

56) أبو طالب، محمود: «آثار الأردن وفلسطين في العصور القديمة» (1978) ص90.

57) **Pritchard, J.**, (1962), "Gibeon where the sun stood still", Princeton, p.158.

58) **Callawy, J.** (1968), «New evidence of the conquest of Ai», Journal of Biblical Literature, vol, 87 p. 319.

59) «الموسوعة الفلسطينية»، ج1، ص8.

60) **Kenyon, K.**, (1957), "Digging up Jericho", London p.256f.

61) أبو طالب، مرجع سابق، ص16.

62) **Lapp, p.**, (1969), "Biblical Archaeology &History", New Work